

الطبقات الكبرى

حكّم سعد بن معاذ فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد فحمل على حمار عليه إكاف من ليف وحف به قومه فجعلوا يقولون يا أبا عمر حلفاؤك ومواليك وأهل النكابة ومن قد علمت ولا يرجع إليهم شيئا حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه فقال قد أنى لي أن لا أبالي في الله لومة لائم قال بن سعد فلما طلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوموا إلى سيدكم فأنزلوه فقال عمر سيدنا الله فقال أنزلوه فأنزلوه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم فيهم قال فإنني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم وتقسم أموالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله قالت ثم دعا الله سعد فقال اللهم إن كنت أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئا فأبقني لها وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فأقبضني إليك قالت فانفجر كلمه وقد كان برأ حتى ما يرى منه شيء إلا مثل الخرص ورجع إلى قبته التي ضرب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر قالت فوالذي نفس محمد بيده إنني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر وأنا في حجرتي وكانوا كما قال الله رحماء بينهم قال فقلت فكيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع قالت كانت عينه لا تدمع على أحد ولكنه كان إذا وجد فإنما هو أخذ بلحيته قال أخبرنا يزيد بن هارون قال أخبرنا محمد بن عمرو عن عاصم بن عمر بن قتادة قال فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه ملك أو قال جبريل حين استيقظ فقال من رجل من أمتك مات الليلة استبشر بموته أهل السماء قال لا أعلم إلا أن سعدا أمسى دنفا ما فعل سعد قالوا يا رسول الله قد قبض وجاءه قومه فاحتملوه إلى ديارهم قال فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم خرج ومعه الناس فبت